

تلك البيئات الواضحات عن حجة وبينة، فإن المقدمات الظاهرة لو تركت وحدها لانتجت هزيمة المسلمين هزيمة ساحقة، أما وقد ظهر أن الله على كل شيء قدير وأنه ولي الذين آمنوا وقد نصر الله المسلمين على عدوهم نصرا مؤزرا، وتحقق قوله ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ (القمر: ٤٥) فمن يهلك بعد ذلك يهلك عن بينة وحجة، ومن يحيا بعد ذلك يحيا عن بينة وحجة، إذ هذه معجزات قواطع دمغت الكفر، ومحقت الشرك، وقيل المراد بالحياة والهلاك الإسلام والشرك، وإن الله لسميع بكل دعاء والتجاء إليه، عليم بكل قصد وعمل.

الآية ٤٣ - واذكر إذ يريك الله الكفار في منامك قليلا بمعنى ضعفاء فتخبر أصحابك بذلك فتثبت قلوبهم، ولو أراكمهم على حسب الواقع لفشتم واختلفتم وتنازعتهم في أمر القتال، ولكن الله سلم من الفشل والنزاع، حيث أخرجكم للغير ثم وعدكم الله إحدى الطائفتين وقد وفر العير فلم يبق إلا القتال وقد من عليكم بنعمه حتى انتصرتهم إنه عليم بذات الصدور.

الآية ٤٤ - واذكروا إذ يريك الله الكفار ساعة القتال قلة في أعينكم حتى تجرءوا وتقوى روحكم المعنوية، ويجعلكم قلة في أعين الكفار فيغترؤا، ولا يعدوا العدة لكم ولا يحكموا الضربة الموجهة إليكم، هذا قبل القتال وأما فيه فإنهم رأوا المسلمين مثلى عددهم لتفاجئهم الكثرة فيبهتوا ويتملكهم الفزع وتسوء حالتهم المعنوية ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (آل عمران: ١٣).

كل ذلك ليقضي الله أمرا كان مفعولا بلا شك، وإلى الله ترجع الأمور كلها يصرفها كيف يشاء، ولا معقب لحكمه سبحانه وتعالى.

نصائح حربية

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٤٥)
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ